المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 21-07-2007 العـــدد : 2486
الصفحـات : 22 المسلسل : 163

مثقفون سعوديون يستعرضون أولوياتهم في عصر التحولات التاريخية

جدة: الوطن

أمام كل تحول تاريخي، تنشط الذاكرة الثقافية لتقيم توازنا بين المعطيات الواقعية على الأرض، وبين مظلة هذه التحولات ومرجعياتها، فالثقافة في النهاية، تؤطر كل مشاريع التحولات الهامة في حياة الشعوب، لدفعها نحو وظيفتها التاريخية المتسقة مع طبيعة المجتمع وهويته، ونحن نقف الآن في المملكة، أمام مشاهد كثيرة تشير إلى هذه التحولات، من تنامي فكرة الإصلاح، إلى تنامي الخطاب النقدي في منحاه الثقافي والاجتماعي، مروراً بتجربة الانتخابات البلدية، وانتهاء بتأسيس الجمعيات المدنية المستقلة، فهل ثمة عوامل إقليمية ودولية ساهمت في بلورة هذه التحولات؟ وكيف ينظر المثقف السعودي إلى هذه التحولات؟، وما هي أولوياته تجاهها؟.

عوامل الدفع باتجاه التحولات

في محاولة للإجابة عن هذه التساؤلات قال الشاعر علي الدميني: هناك عوامل عديدة تضافرت سوية للدفع بعملية التحولات التي أشرت إليها، إلى الأمام ومن أبرزها:

1- تنامي دائرة الوعي والثقافة النقدية لدى الكتاب والمهتمين بالشأن العام وتعبيرهم عن رؤاهم بضرورة المضي على طريق الإصلاح السياسي الشامل، ومطالبتهم بالسماح لجمعيات المجتمع المدني بممارسة دورها الموازي والمكمل لدور الدولة في تطوير المهن والتخصصات والدفاع عن حقوق المنتمين إليها، وفي المشاركة بدور الرقيب على أعمال المؤسسات الحكومية، وأعتقد أن الصحافة تلعب دورا بارزاً وغير مسبوق في هذا الصدد بعد أن توفرت لها الحدود الدنيا من الحرية المقترنة بالمسؤولية.

2- الدور الحاسم في هذه التحولات يكمن في إدراك مخاطر ما بعد سبتمبر وما تبع تفجيرات الرياض من اكتشاف شبكات الخلايا النشطة والتي تنهج نهجا راديكاليا يهدد كيان الدولة وأمن المواطنين، وقد تمثل في شبكات واسعة توسلت بالعنف وسيلة لزعزعة النظام بغية إقامة دولة طالبان على تراب الوطن.

وهنا تم التنبه إلى أن تجربتنا الماضية التي امتدت لثلاثة عقود قد سمحت لتيار متشدد بالإمساك بكافة مفاصل التعليم والعمل والفضاء الثقافي والاجتماعي، وقد أبرزت تلك الأحداث وما زالت، حجم التحدي الكبير للوطن وللمواطن، وأنه يشكل أبرز التحديات أمام الدولة.

ولذا فلابد من وضع الأمور في نصابها والسماح لكافة مكونات المجتمع الثقافية والاجتماعية والفكرية والإعلامية بالعمل ضمن المساحة الممكنة للتعبير عن رؤاها وطموحاتها وأفكارها إزاء ما يجري في بلادنا، بعد أن كان ذلك الحق حكراً على تيار بعينه فرض وصايته على المجتمع لعقود كثيرة.

وهنا كان المناخ ملائماً لفتح باب الحوار الوطني ولرفع حرية سقف الكتابة النقدية لكافة الأجهزة بما فيها الأجهزة الدينية والقضائية والتعليمية، من أجل إصلاح الأخطاء وتصليب الجبهة الداخلية أمام عواصف العنف والتهديدات الخارجية.

ونحن هنا ما زلنا في أول الموسم الواعد بالكثير والذي يحتاج إلى الكثير من الإصلاحات الشاملة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز (حفظه الله).

المصـــــدر :	الوطن السعودية		
التـــاريخ :	21-07-2007	العـــدد :	2486
الصفحـات :	22	المسلسل :	163

علي الدميني

عبدالله الفيفي

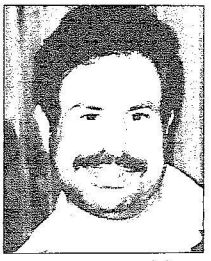

محمد الحارس

الدميني: داخلياً نحن في أول الموسم الواعد.. وخارجياً رغبة بتشييد ثقافة مفاهيم
الفيفي: وطننا بحاجة إلى تأسيس مراكز بحث شاملة للتطوير والإصلاح
الخميس: تاريخ طويل من الغياب أفقد المثقفين آليات المشاركة بشكل حضاري

3- هناك سبب خارجي يتبلور في رغبة العالم بتشييد معمار ثقافة مفاهيم وقيم إنسانية شاملة، تقوم على مبادئ العدالة والحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني، وقد عملت آليات تلك القيم على حث دول العالم على تطبيقها، وقد كان يمكن لهذا الدور أن يأخذ حجمه الحقيقي، والمؤثر للتأسيس لحقبة عالمية جديدة تتراقق مع مشاريع العولمة وانتهاء عهود الأحلاف العسكرية والمواجهات الحربية المدمرة.

بيد أن توظيف الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لهذه الشعارات البراقة من أجل ابتزاز الحكومات، ومقايضتها بمواقف سياسية وصفقات تسليح، قد أفرغ هذه الحمولات القيمية المهمة من مضمونها وجعل أمريكا أول وأكبر المنتهكين لها، فخبا دور ومفاعيل تلك الأفكار.

وما يتبقى إلا تعزيز العلاقات بين الشعوب والقيادات السياسية، والمضي إلى مرحلة المشاركة الشعبية في صناعة القرار وتبني تطبيق كل المواثيق والعهود الخاصة بحقوق الإنسان بكافة أبعادها الإنسانية والسياسية والاقتصادية من أجل صنع مناخ أكثر صحية وعدالة واستثماراً للطاقات الوطنية في بناء حاضر ومستقبل الوطن، وبالطبع فإن دور المثقفين في تعزيز هذه المسيرة يأتي في المقدمة بدون جدال.

المراجعة والتغيير أمور حتمية

وفي الإطار ذاته قال الدكتور عبدالله الفيفي: ليس الثبات من طبيعة الحياة، ولا من طبيعة الشعوب النابهة. وبقطع النظر عن أي عوامل إقليمية أو دولية - من الطبيعي أن تصاحب أي تفاعل ثقافي - فإن الإصلاح والمراجعة والتغيير أمور حتمية، إلا إنّ اعتقدنا أن الجمود قد بات استراتيجية فنائية في المألوف والماضي.

إنه - في الوقت الذي لا ينبغي أن يكون دور الحراك الثقافي محض استجابة لضغوط، أو مجاراة لظروف، أو ردّ فعل لطوارئ - يجب أن نكفّ عن اجترار تعليقنا كل توجّه إصلاحيّ، أو تقريباً، أو رؤية جديدة، على مؤامرة أو غزو أو عمالة.

إلا أن وطننا في حاجة - لكي ينفكّ من تجاذبه المعهود بين قيود الماضي ومتطلبات المستقبل - إلى تأسيس مراكز بحث شاملة للدراسة والتخطيط والتطوير والإصلاح، تكون بمنهجياتها العلمية قنوات تغيير ضارب بجرانه في الحقول كلها، على أسس ترعى المصالح العليا وتطلعات الأمّة، دون ارتهان لمعطيات خارجية، أو استسلام لمعوّقات داخلية.

ولا ريب أن إصلاح التعليم عندئذ سيكون أول الأولويات؛ من حيث هو سبيل السُّبل، والمنطلق إلى برامج التطوير كافة.

الإصلاح الداخلي علامة بارزة على الحيوية

من جانبها، قالت الكاتبة أميمة الخميس: بالنسبة للسؤال الأول حول دور العوامل الإقليمية في صياغة هذه التغيرات، فأنا لا أميل إلى هذا المدخل كوصف للمشروع الإصلاحي الداخلي، لأن هذا المدخل على الغالب يوظف كذريعة من التيارات الظلامية والمتخلفة في المنطقة، لحجب أطياف التنوير من الوصول إلى هنا، أيضا هو ذريعة للتمسك بكل ما هو متخلف ولا إنساني احتجاجا بأنه نوع من مواجهة الغزو بجميع أشكاله والذود عن حياض الخصوصية.

أنا أميل إلى أن يكون مدخلي لهذه التغيرات عبر فكرة الجدلية التاريخية، حيث تيار الزمن الهادر، الذي يجرف في طريقه كل ما هو بائد وميت ومومياتي وينتصر لقانون الحياة. فبالتالي عملية الإصلاح الداخلي لدينا هي علامة بارزة على حيوية هذا المكان وسكانه، ورغبتهم الأكيدة في صناعة حضارة تقارع حضارة الرمل والفناء.

وهو مؤشر على المرونة والقدرة على مسايرة انهمار الزمن واندفاعه حيث نجد في سفينة الإصلاح العصمة من الطوفان الخارجي، وأن الالتفاف حول الشجرة الوطنية هو الخيار الأمثل لنا ولأولادنا ولأحفادنا، ومن خلال هذا الخيار الوطني تذبل الولاءات المضللة الأخرى.

أما حول نظرة المثقف: فأعتقد بالتأكيد أن الكثير من المثقفين لم ينخرطوا في هذا بشكل جدي ومكتمل لعدة أسباب منها: تاريخ طويل من غياب المشاركة الوطنية أفقدت المثقفين الآليات التي تمكنهم من المشاركة بشكل واع وحضاري.

مازال هناك نوع كبير من الشك والريبة بين المثقف ومواطن صناعة القرار، لذا تجد أن المثقفين مشتتين ومبعثرين وعاجزين عن صناعة هيكل أولي لحراك ثقافي إيجابي ومثمر في المستقبل.

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 21-07-2007 العـــدد : 2486
الصفحـات : 22 المسلسل : 163

لا ننفي وجود طاقات مضيئة كثيرة تغذي نبتة الأمل والطموح لمستقبل هذا المكان وقاطنيه بداخل كل مثقف. وأعتقد على المستوى الشخصي، أن مهمة المثقف أن يغيب كل ما هو آني وكل ما هو شخصي، وأن يتغاضى نوعا ما عن تحويل الفضاءات الثقافية لساحات قصاص وتتبع للثارات القديمة، عندما كان المكان مكتسحا بطغيان صوت واحد مستبد، فسفينة الوطن بحاجة إلى جميع البحارة، ولن يستأثر بها صوت دون الآخر.

أيضا مما يقال في هذا المجال أن المثقف كان يعاني من حالة انقطاع بينه وبين محيطه لعدة أسباب، قد يكون منها غياب المؤسسات الثقافية الحيوية والجادة التي من الممكن أن توثق هذه العلاقة وتعمقها.

لكن تبقى حقائب الغد محملة بالغيوم والأمطار، والوعود التي تخبرنا عن قدرة إنسان هذا المكان على الوثب فوق جميع العقبات والمنعطفات التاريخية.

عبء الهويات وعماها

أما الناقد محمد العباس فقال: أعتقد أن كل ما يحدث للمثقف في المملكة يمكن إدراجه تحت ما يسميه آلن تورين "عبء الهوية" فالمثقف بكل أطيافه يبحث عن خلاص حقيقي من مركبات القبلية والمذهبية والفئوية، وتأكيد وجوده كذات حرة متخففة من عمى الهويات، ولكن هذا التحدي التنويري لم يتحقق حتى الآن لأن المثقف نفسه مصاب بحالة من العطالة قبالة المعطى المؤسساتي، وهو مكمن ارتكاسي لا يقل خطورة عن تلك المركبات التي تتهدد استقلاليته، وتتحدى مقاصده وقدراته على الحضور الفاعل، أي الممارسة، بما هي محك الأفكار التنظيرية، ومحل اختبارها.